النحالة التعاونية

بقلم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

لم يتناول التعاون أى مشروع حيوى لأمة من الأمم إلا ووفق فيه توفيقا عظيما ، سواء أكان ذلك فى الأمور الصحية كما يجرى فى يوجوسلافيا ، أم فى الشؤون الزراعية كما يجرى فى ممالك شتى فى مقدمتها الدانمرك وإيرلندا ، أم فى التعاون المنزلى والاجتماعى كما يجرى فى فنلندا ، الخ . وسواء أكان التعاون موجها إلى الانتاج ، أم إلى الشراء والاستهلاك ، أم إلى التصريف أم اليها جميعا . وليست النحالة بالتى تستعصى على التعاون أو بالتى لا تمت اليه بصلة بعد أن رأينا ممالك ممتازة فى النحالة مثل كندا والولايات المتحدة تهتف للتعاون كمنقذ لها .

ومنذ سنوات أخذ التعاون فى مصر يعنى بالصناعات الزراعية وفى مقدمتها تربية النحل لا لإنتاجها المباشر فقط ، بل لأثرها المفيد فى الزراعة أيضا . وبعد أن كانت النحالة متجهة اتجاها فرديا فقط فى ماضى السنين صار المفكرون من النحالين يؤمنون بأن خير النحالة المصرية مرتبط بتكوين النحالة التعاونية ، وعضدت إدارة التعاون هذه الفكرة السديدة خدمة للاقتصاد القومى من ، جهة ورغبة فى تحقيق رفاهية الفلاحين النحالين من جهة أخرى .

ولما كنا الآن على أبواب موسم جديد للنحالة فمن الملائم أن نذكر بإيجاز أهم الوجوه التى قد تتخذها النحالة التعاونية والتى نعرف أن لدى إدارة التعاون الاستعداد الطيب لتشجيعها :

١ — أن يؤلف أفراد النحالين (وخصوصا صغارهم) فى منطقة معينة جمعية تعاونية للنحالة بأسهم لا يتجاوز ثمن السهم منها خمسمائة مليم ، وذلك لأجل إنشاء منحل مشترك لهم جميعا يعهد بإدارته إلى من ينتخبونه من بينهم برقابة إدارة التعاون ، ويعود نفع إنتاج هذا المنحل وتصريف محصوله عليهم جميعا . وبديهى أن ما لا يستطيعه الفرد منهم فى تأسيس منحل عصرى مناسب نظرا لقلة رأس ماله النسبى تستطيعه مثل هذه الجمعية . كذلك من البديهى إمكان تأسيس عدد من أمثال هذه الجمعيات المحلية فى مناطق شتى فى نفس المديرية ، وبتضامنها تنشأ فيما بعد جمعية مركزية تساعد فى شراء حاجاتها بالجملة وفى تصريف منتجاتها تحت الضمان التعاونى المحترم .

٢ — تأسيس مناحل نموذجية تدار على أساس اقتصادى رابح وتكون تابعة لعدد معين من الجمعيات الزراعية القوية المختارة ويشرف عليها اختصاصى من قبل إدارة التعاون بنسبة عشرين منحلا لكل موظف ، على أن يبدأ بستين جمعية مثلا وثلاثة موظفين اختصاصيين

لمثل هذا الإشراف عليها يعاونهم بعض العمال . وفى الوقت ذاته تكون هـذه المناحل بمثابة مدارس للراغبين فى تعلم تربية النحل من أعضـاء الجمعيات المذكورة الذين يودون أن يؤسسوا لهم فيما بعد مناحل خاصة بهم تحت إشراف إدارة التعاون و برعاية جمعياتهم التعاونية فيستمدون عونها فى شراء حاجاتهم وفى تصريف حاصلاتهم على النحو المتقدم ذكره .

٣ — أن تؤسس جمعيات تعاونية متخصصة لغـايات معينة مرتبطة بالنحالة مثـل صناعة أدوات النحالة لأعضائها ، أو تربية ملكات النحل وأدوات الصناعة لتوريدها لمناحل الأعضاء ، أو للتصدير الخارجى ، أو جمع العسل وتسويقه تعاونيا ، ونحو ذلك من الأغراض التخصصية .

ولمـا كانت غايات التعاون لا تعد محاربة ولا منافسـة للمجهودات الفردية بل تعـد متممة لها ، فكذلك لن تعارض النحالة التعاونية فى وجود ولا فى زيادة عدد المناحل الفردية الخاصـة بذوى اليسار والقادرين من الزارعين والنحالين المحترفين والهواة وغيرهم ، وإنما هى أساسا خدمة جليلة لصغار النحالين من الفلاحين ومتوسطى الحال ، ووسيلة راجحة للقضاء على أسـاليب النحالة العتيقة التى لا جدوى تذكر منها والتى يساعد على استمرارها الجهل والفقر النسبى ، كما أنهـا تحمى أولئك من طمع التجار والوسـطاء الجشعين وتهيئ لهم السبل للربح المعقول . ولا حاجة بنا الى القول أن التعاون لا يقف عند مرحلة دون أخرى ، فالمجال أمامه واسع متى وجدت الرغبة والسعى وحسـن التنظيم والإدارة ونزاهة الإشراف . ومما يضـمن للنحالة التعاونية النجاح فى مصر أنه لا توجد فيهـا أمراض وبائية للنحل خلافا لحالة تربية الدجاج مثلا ، كما أن جو مصر الصالح للنحالة ورخص الأيدى العاملة بهـا ووفرة المراعى العسلية وجودة العسل المصرى النظيف بين الأعسال العالمية ، مما يضمن لنا حسن التصريف فى الأسواق الداخلية والخارجية معا .

وعلى هذا فمتى كفلنا الإشراف التعاونى المنظم السليم ووضعنا المناحل التعاونية وما إليها فى أيد خبيرة نزيهة على النحو المتقدم فإننا ندعم هذه الزراعة الصناعية الزراعية الهامة فى مصر ونهيئ لها مستقبلا مجيدا مضمونا . وكلما خطونا فى موسم من مواسم النحالة خطوة إلى هذه الغاية قربنا الزمن الذى تصبح فيه لمصر مكانتها الملحوظة بين الأمم الآخذة بالنحالة التعاونية والناعمة بخيراتها ما

أحمد زكى أبو شادى